



خطب منـ ية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجـزء الأوّل

46. ما الّذي أبعدنا عن طريق ديننا وجلب لنا أنواع الشّقاء؟

11 رجب 1380هـ الـموافق 30 ديسمبر 1960م

الـحمد لله الّذي يعلم ما تنطوي عليه نفوس عباده، وما يدور فـي خلد كلّ شخص وما يـخطر بباله، إنّه يعلم السّرّ وأخفى، الله لا إله إلّا هو له الأسمـاء الـحسنى، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، لـه الـملك وله الـحمد، وهو علـى كلّ شيء قدير، وأشهد أنّ مـحمّدًا عبده ورسوله، الّذي اصـطفاه الله مـن بين خلقه ليقوم بتأدية رسالة ربّه، ويُصلح نوايا أناس وسرائرهم حتّـى تتمثّـل فـيهم الأخـلاق الكريمـة، والنّزاهة الكاملة، صلوات الله وسلامه عليه، وعلـى آله وأصحابه الّذين صدّقوا بربّـهم، وأخلصـوا فـي القيام بدينهم، وزكّوا نفوسهم بالسّجايا والفضائل، وترفّعوا عن جـميع أنواع الدّنايا والرّذائـل، رضي الله عنهم ومن اهتدى بهديهم إلـى يوم الـجزاء.

أمّا بعد: فإنّ النّفوس الكريمة الّتي تصدّق بوعد الله ووعيده، وتعترف بالعظمة الإلـهيّة فـي كلّ لـحظة وفـي كلّ حين، هي نفوس مؤمنة، قد صدّقت بكلّ أنواع التّصديق، واعترفت بيوم الـجزاء، حينمـا يقـوم الـمرء أمام ربّه، ويـحاسب علـى كلّ أعمـاله بمـا تقدّم منها وما تأخّر، حتّـى يكسـب النّجـاة عنـد ربّـه، ويفوز بجنّته ورضوانه.

وما لنا لو استقمنا علـى هذه الشّريعة السّمحة، شريعة الإسلام الّتي تأمرنا بجلب النّـافع ودفـع الضّـارّ، وتأمرنا فـي كلّ وقت باتّباع الطّريقة الـمثلـى لتعمّ فينا الأخوّة الصّادقة، والتّعاضد الّذي يزيل عنّـا أنـواع الضّعف وأسبابه.

ولكن حبّ النّفس الفرديّ والامتياز الـخاصّ، والأنانيّة الـمتغلّبة علـى نفوسنا، هي الّتـي أبعـدتنا عـن طريق ديننا، وجلبت لنا كلّ أنواع الشّقاء، والآلام، والتّعاسة.

ورغم هذه الـمواعظ الكونيّة الّتي تقيم لنا الأدلّة علـى سـوء تصرّـفنا، وكثـرة ذنوبنـا، وانتشـار سـيّئاتنا الـخاصّة والعامّة، لـم نجد وازعًا من ضمـائرنا يردعنا عن كفّ هذه الأغلاط والـخطايا التي نرتكبها فـي كلّ وقت، ولـم نتأثّر بالـمواعظ الدّينيّة الّتي ترشدنا إلـى الفوائد الـهامّة، وترسم لنا سبيل السّـعادة حتـى نكون فـي أرفع مستوى حيويّ، وأعظم تقدّم اجتمـاعيّ، حيـث تشـملنا العـزّة والرّفاهيـة، ونكـون مـن الـمتّقين الّذين انفتحت لـهم بركات السّمـاء والأرض، كمـا قال جلّ شأنه: {وَلَوْ أَنَّ أَهْـلَ الْقُـرَى آمَنُـوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَـا عَلَـيْهِمْ بَرَكَـاتٍ مِـنَ السَّمَـاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِـنْ كَـذَّبُوا فَأَخَـذْنَاهُمْ بِمَـا كَـانُوا يَكْسِـبُونَ} [الأعراف: 96]